عَبْدِ الْحَلِيْمِ الْغِزِّي

يَا زَهْرَاء

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

مُؤَسَّسَةُ القَمَر لِلثَّقَافَةِ وَالإِعْلَام

مِن أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة

مِن أَجلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَة

مِن أَجلِ وَعيٍ مَهدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقٍ

عِبْرَ قَنَاةِ القَمَر الفَضَائِيَّةِ تُقَدِّم

عَبْدِ الْحَلِيْمِ الْغِزِّي

فِي مَجْمُوْعَةِ حَلَقَاتٍ عُنْوَانُهَا

حَدِيثٌ عَنْ الحَجِّ الزَّهْرَائِيّ

مَنَاسِكُ الحَجِّ مَنَافِعُ الحَجِّ وَمَضْمُوْنَهُ الْمَهْدَوِيّ الأَعْلَىٰ

الحَلَقَةُ الحَادِيَةُ بَعدَ العَاشِرَة

1447 ه -2026 م

السَّبْت: 22/شَهْر شَوَّال/1447 ه - 2026/4/11 م

www.alqamar.tv

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۞ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحَجّ (27) (28) (29).

يَا زَهْرَاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيْهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيْهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيْهَا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ سَيِّدَتِي يَا زَهْرَاء

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ يَا مَوْلَاتِي يَا إِمَامَ أَئِمَّتِي يَا سَيِّدَةَ سَادَاتِي يَا حُجَّة حُجَجِي يَا آيَةَ آيَاتِي يَا بُرْهَانَ

بَرَاهِينِي يَا دَلِيْلَ أَدِلَّتِي يَا وَلِيَّةَ أَوْلِيَائِي يَا مَوْلَاةَ مَوَالِيّ يَا حَقِيْقَةَ حَقَائِقِي وَيَا نُوْرَ أَنْوَارِي مِنْ وِلْدِكِ الأَطْهَارِ مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى القَائِم يَا أُسْوَةَ إِمَامِ زَمَانِي سَلَامٌ عَلَيْكِ وَعَلَى أَبِيْكِ وَبَعْلِكِ وَبَنِيْكِ وَرَحْمةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَ فَاطِمَة رِجَالاً وَنِسَاءً كِبَاراً وَصِغَاراً.

الحَجُّ الزَّهْرَائِيّ

مَعَالِمهُ مَنَاسِكُهُ مَنَافِعُهُ وَمَضْمُونُهُ الْمَهْدَوِيُّ الأَعْلَىٰ

الحَلَقَةُ الحَادِيَةُ بَعدَ العَاشِرَة

يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء

يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء

يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء يَا بِنْتَ مُحَمَّد يَا قُرَّةَ عَيْن الرَّسُول

يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا

بِكِ إِلَى اللَّه وَقَدَّمْنَاكِ بَيْنَ يَدَي حَاجَاتِنَا

يَا وَجِيْهَةً عِنْدَ اللَّه اِشْفَعِي لَنَا عِنْدَ الله.

"مَنَافِعُ الحَجّ"

وهَذا هُوَ الجُزءُ الأوَّل.

تقدَّمَ الكَلامُ فِي:

- الحَجُّ والكِتابُ الكَرِيم.
- الحَجُّ وَنَهجُ البَلاغةِ الشَّرِيف.
- الحَجُّ وأَدعِيَةُ شَهْرِ رَمَضَان.

هَذِهِ العَناوينُ تَناوَلتُ فِيهَا مَعَالِمَ الحَجِّ الزَّهْرَائِيّ.

- ثمَّ انتَقَلتُ إلى العُنوان الرَّابِع: "مَنَاسِكُ الحَجّ".

- وهَذَا هُوَ عُنوانُنا الخَامِسُ في هَذِهِ الحَلَقَة "مَنَافِعُ الحَجّ" إنَّهُ الجُزءُ الأوَّل.

هَذا العُنوانُ عُنوانٌ فَسِيح، بإمكَانِي أَنْ أُطِيلَ الحَدِيثَ بِخُصوصِه، خُصُوصاً إذا مَا أخَذتُ واقعَ اليَومِ بِنَظر الاِعتِبار.

هُناكَ كَثرةٌ وكَثرةٌ مُتكَاثِرةٌ مِن المُعتَمِرينَ والحُجَّاج، إنْ كَانَ هَذَا في مَوسِم الحَجّ أو في أوقَاتِ العُمْرَة الأُخرى مِن أيَّام السَّنةِ القَمَريَّة.

كَثرةٌ مُتكَاثِرةٌ مِنَ المُعتَمِرينَ والحُجَّاج، تَقارُبٌ فِيما بَينَ دُوَل العَالَم، أَتحدَّثُ عَن وَسَائل النَّقل، أَتحدَّثُ عَن العَوْلَمةِ وعَن الثَّورةِ المَعلُومَاتيَّةِ، أَتحدَّثُ عَن الأَقْمَار الصِّناعيَّةِ وعَن وَسَائل الاتِّصَالِ وعَن الاِنتَرنِت، وعَن وعَن وعَن، كُلُّ هَذَا يَفتحُ أَبواباً كَثِيرةً

وكَثِيراً جِدَّاً إذا أرَادَت الأُمَّةُ أنْ تَنتَفِعَ مِن وَاقِعها هَذَا فِيما يَخصُّ عِبادَة الحَجّ.

قَطعاً الأُمَّةُ غَافِلةٌ، إنَّني أَتحدَّثُ عَن الأُمَّةِ الشِّيعيّة، الأُمَّةُ غَافِلةٌ، بَلْ هِيَ مَسطُولةٌ مَسطُولةٌ لأنَّها قَد غُفِّلَت وَثُوِّلَت وجُهِّلَت وَصُنِعَ الغَباءُ في أوسَاطِها مِن قِبَلِ مَصنَع الغَبَاء.

مَصنَعُ الغَباءِ الحَوزةُ الطُوسيَّةُ في النَّجَفِ وكَربَلاء مُهَندسُو الغَبَاء هُم مراجعُ النَّجَفِ وكَربَلاء هَؤلاءِ هُم مُهَندِسو الغَبَاء.

والَّذِين يَستَثمِرونَ في الواقع الشِّيعيّ ما يَصنَعُونَهُ مِن غَبَاءٍ للشِّيعَةِ إلى أقصى الدَّرجَات.

- هُناكَ عَمليَّةُ تَصنيعٍ للغَبَاء.
- هُناكَ عَمَليَّةُ تَغييبٍ للعَقلِ السَّلِيم.
- هُناكَ عَمليَّةُ طَمْرٍ ودَفنٍ للعَقلِ الشِّيعيّ.

- هُناكَ عَمليَّةُ تَجهِيلٍ واضِحٍ وَواضِحٍ جِدًّاً.

هَذَا هُوَ الواقِعُ الشِّيعيُّ الَّذِي هُوَ نِتاجٌ لِجُهُودٍ مُتواصِلةٍ ومُتراكِمَةٍ ومُتدافِعةٍ مُنذُ أَلْفِ عَامٍ مِن قِبَلِ المُؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة الَّتِي يَقِفُ عَلَى رَأسها مَراجِعُ الشِّيعةِ الطُوسيُّون، مُنذُ أنْ أَسَّسَ الطُوسيُّ المَشؤومُ حَوزتَهُ اللَّعينَةَ ومَذهَبهُ اللَّعِينَ في النَّجفِ سَنَةَ (448) للهِجرة وإلى يَومنِا هَذا.

لا أُريدُ أنْ أَغُوصَ كَثِيراً في هَذِهِ الجِهَةِ ولا أُريدُ أنْ أَتحدَّثَ عَن المَنَافِعِ المُفترضَةِ، هِيَ مَنَافِعُ مُفترضَةٌ لا وجُودَ لها.

يُفتَرَضُ أنَّ الأُمَّةَ تُحَقِّقُ هَذِهِ المَنَافِعَ مِن عِبادَة الحَجِّ بِسَببِ ما قَد تَوفَّرَ مِنَ الإمكَاناتِ الهَائِلَةِ، بِسَبَبِ مَا قَد تَوفَّرَ مِنَ الإمكَانات الهَائِلةِ في واقعِ الحَيَاةِ في زَمَانِنا هَذَا، أَطوي صَفحَة هَذَا الموضُوع.

وسَأذهَبُ إلى الأَحَادِيث الشَّريفَةِ سَأختَارُ مَجمُوعةً مِنها تُحدِّثُنا عَن مَنَافِع الحَجّ:

حَدَّثتنا الأَحادِيثُ الشَّريفَةُ عَن مَنَافِعِ الحَجِّ المُتنَوِّعَة.

وقد أَخَذَت بِنَظرِ الاعتِبَارِ مَا عَلَيهِ واقعُ النَّاسِ أيَّامَ الأَئِمَّةِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيهِم أَجْمَعِين، ورَكَّزَ الأَئِمَّةُ كَثِيراً عَلَى الجَوانبِ المَعنويةِ، عَلَى المَنَافِعِ التَّربويَّةِ، هَذَا الأمرُ واضِحٌ وجَلِيٌّ جِدَّاً.

وإنَّما رَكَّزَ الأَئِمَّةُ عَلَى المَنَافِع التَّربويَّةِ لأنَّها تَتَّصِلُ اتِّصَالاً مُباشِراً بالحِكْمَةِ وبالعِلَّةِ مِن تَشريعِ عِبادَة الحَجّ، إحيَاءُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

التَّربيَةُ والتَّزكيَةُ والسُّمُوُّ المَعنَويّ للنُّفُوسِ والقُلُوبِ والأَروَاح يَقُودُ الإِنْسَانَ بِيُسرٍ وسُهُولَةٍ إلى التَّسلِيمِ

والإِخبَاتِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في سَاحَةِ مَعرِفَتِهم وعَقِيدَتِهم.

سَأبدأُ مِن (عِللُ الشَّرائع) للصَّدُوق المتوفَّى سَنَة (381) للهِجرة، وهَذا هُوَ الجُزءُ الثَّاني مِن طَبعةِ مُؤسَّسةِ شَمس الضُّحى – إيران.

في الصَّفحَةِ السَّابِعَةِ والسَّبعِين بَعدَ المِئة، إنَّهُ الحَدِيثُ الخامِس: بِسَنَدِ الصَّدُوقِ، عَن مُحمَّدِ بنِ سِنَان - يُحدِّثُنا مُحمَّدُ بنُ سِنَان عَن إِمَامِنا الرِّضا صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه.

حَيثُ أنَّ مُحمَّدَ بنَ سِنَان كَتَبَ رِسَالةً إلى إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه تَشتَمِلُ عَلَى أَسئلَةٍ فأجَابَهُ الإِمَام بِرِسَالَةٍ مَكتُوبةٍ أيضاً، أجَابَ الإِمَامُ عَلَى أَسئلَةِ مُحمَّد بنِ سِنَان فِيمَا يَرتَبِطُ بالموضُوع الَّذِي أَتَحدَّثُ عَنه، إنَّني أَتحدَّثُ عَن مَنَافِع الحَجّ.

إِمَامُنا الرِّضَا هَكَذا كَتَبَ لِمُحمَّد بنِ سِنَان وَهُوَ يُحَدِّثُهُ عَن شُؤون الحَجِّ ومَنَافِعه: **إِنَّ عِلَّةَ الحَجِّ الوِفَادَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبُ الزِّيَادَة.**

الوِفَادَةُ: الزِّيارَةُ، الحَجُّ زِيارَةٌ، زِيارةٌ للبَيتِ العَتِيق بِكُلِّ ما تَشتَمِلُ هَذِهِ الزِّيارةُ مِن رُمُوزٍ ودَلالاتٍ وإِشَارات مرَّ الحَدِيثُ عَن بَعضِها وسَيأتِينا الحَدِيثُ مُتتابِعاً مُتواصِلاً في الحَلَقَاتِ القَادِمَة.

إِنَّ عِلَّةَ الحَجِّ الوِفَادَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبُ الزِّيَادَة - طَلَبُ الزِّيادَةِ بالدَّرجَةِ الأُولى فِيما يَرتَبِطُ في الجَانِب المعنَويّ، فِي الجَانِب العَقائديّ، وكَذَلِكَ في الجَانِب الدُّنيويّ.

إِنَّ عِلَّةَ الحَجِّ الوِفَادَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبُ الزِّيَادَة وَالخُرُوجُ مِنْ كُلِّ مَا اقْتُرِفْ أو مِن كُلِّ مَا اقْتَرَف -

الاقْتِرافُ يُشِيرُ هُنا إلى مَعَايب الإِنْسَانِ إلى ذُنُوبهِ إلى خَطَايَاه إلى آثَامِهِ، هَذِهِ مَنَافِعُ الحَجّ.

قُلتُ لَكُم مِن أنَّ الأَئِمَّةَ؛

- رَكَّزوا عَلَى الجَوانبِ المَعنويَّةِ.
- ورَكَّزوا عَلَى الجَوانبِ التَّربَويَّة.

إِمَامُنا الرِّضَا صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه يَقُول: إِنَّ عِلَّةَ الحَجِّ الوِفَادَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبُ الزِّيَادَة وَالخُرُوجُ مِنْ كُلِّ مَا اقْتُرِفْ أو مِن كُلِّ مَا اقْتَرَف - مَا اقْتَرَفَ الحَاجُّ فِيمَا مَضَى مِنَ الأيَّام - وَلِيَكُونَ تَائِبَاً - وَلِيَكُونَ الحَاجُّ - وَلِيَكُونَ تَائِبَاً مِمَّا مَضَى - فَالحَجُّ مِسَاحةٌ في الزَّمَانِ والمَكانِ لِقَبُولِ التَّوبَة ولِتَجدِيدِها.

وَلِيَكُونَ تَائِبَاً مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنِفَاً لِمَا يُسْتَقْبَل أو لِمَا يَسْتَقْبِل - لِمَا يَسْتَقْبِلُ الحَاجّ أو لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الأيَّامِ وشُؤونِها.

مُسْتَأنِفَاً: مُبْتَدِئاً مِن جَدِيدٍ، الأحَادِيثُ الَّتِي تَقُول بأنَّ الحَاجَّ إذا مَا أكمَلَ حَجَّهُ يَكُونُ كَيَومِ خَرجَ مِن بَطنِ أُمِّهِ، قَطعاً إذا مَا كَانَ الحَجُّ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُ إِمَامُ زَمَانِنا صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه.

وَلِيَكُونَ - الحاجُّ - وَلِيَكُونَ تَائِبَاً مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنِفَاً لِمَا يَسْتَقْبِل وَمَا فِيهِ - وَمَا فِي الحَجِّ مِن المَنَافِعِ المَادِيَّةِ أيضَاً - وَمَا فِيهِ مِن اِسْتِخْرَاجِ الأَمْوَالِ - فَاسْتِخرَاجُ الأَموالِ؛

- فِيهِ مَنفَعَةٌ مَادِيَّةٌ لِلَّذِينَ تَخرُجُ إِلَيهِم هَذِهِ الأَموال.
- وفِيهِ مَنفَعةٌ مَعنويَّةٌ للحَاجِّ الَّذِي أنْفَقَ أَموالَهُ فِي طَاعَةِ اللَّه.

وَمَا فِيهِ مِن اِسْتِخْرَاجِ الأَمْوَالِ وَتَعَب الأَبْدَانِ وَحَظْرِهَا عَن الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّات - مِثلَما يَجرِي فِي تُرُوك الإِحْرَام، مَا يَفعلُهُ المُحْرِم.

وَمَا فِيهِ مِن اِسْتِخْرَاجِ الأَمْوَالِ وَتَعَب الأَبْدَانِ وَحَظْرِهَا - حَظْرِها وَمَنْعِها - وَحَظْرِهَا عَن الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّات وَمَا فِيهِ - أَيضَاً - مِنَ التَّقَرُّبِ فِي العِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالخُضُوعِ وَالاِسْتِكَانَةِ وَالذُّلِّ شَاخِصَاً إِلَيهِ - شَاخِصَاً: مُتَوجِّهاً إِلَيه - فِي الحَرِّ وَالبَرْدِ وَالأَمْنِ وَالخَوْفِ - إِنْ كَانَ ذَلِكَ في أجَواء الحَجِّ أو في الطَّرِيقِ إلى الحَجِّ أو في سَائرِ أيَّامِ حَيَاتِهِ.

وَالتَّقَرُّبِ فِي العِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالخُضُوعِ وَالاِسْتِكَانَةِ وَالذُّلِّ شَاخِصَاً إِلَيهِ فِي الحَرِّ وَالبَرْدِ وَالأَمْنِ وَالخَوْفِ دَائِبَاً فِي ذَلِكَ دَائِمَاً - دَائِباً مُستَمِرَّاً مُستَمِرَّاً مُتواصِلاً.

دَائِبَاً فِي ذَلِكَ دَائِمَاً، وَمَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيْع الخَلْقِ مِنَ المَنَافِعِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ - مِن المَنَافِعِ المَعنويَّةِ والرُّوحيَّة - وَمَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيْع الخَلْقِ مِنَ المَنَافِعِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمِنهُ - وَمِنهُ مِن هَذَا النَّفْع، وَمِن فَيضِ الحَجِّ ومِنَ الآثَار النَّافِعَةِ إذا أرادَ الإِنْسَانُ أنْ ينتَفِعَ مِن مَنَافِع الحَجّ.

وَمِنهُ تَركُ قَسَاوَة القَلْب - بِإمكَان الإِنْسَانِ أنْ يُحَقِّق هَذَا الأَمْر إذا مَا جَاءَ بِحَجٍّ زَهْرائيٍّ بِحَسَبِ مَوازينِ وحِكْمةِ دِينِ العِترةِ الطَّاهِرَة.

وَمِنهُ تَركُ قَسَاوَة القَلْب وَخَسَاسَة الأَنْفُس - خِسَّةُ النَّفْس هِيَ انحِطَاطُها بِسَبَبِ انْغِمَاسِهَا في شَهوَتِها وَشَرَهِهَا الدُّنيويّ وتَفاهَتِها.

وَمِنهُ تَركُ قَسَاوَة القَلْب - مِن هَذَا النَّفْع ومِن هَذِهِ الفَائِدَة - وَخَسَاسَة الأَنْفُسِ وَنِسْيَان الذِّكْر - المُرادُ مِن أنَّ الإِنْسَانَ سَيُوفَّقُ لِتَركِ نِسيَان الذِّكْر.

تَركُ قَسَاوَة القَلْب وَخَسَاسَة الأَنْفُس وَنِسيَان الذِّكْر وَانْقِطَاعُ الرَّجَاءِ - المطبُوعُ هُنا (وَالأَمَل).

ولَكِن فِي النُّسَخِ القَدِيمَة الصَّحِيحَة: (وَالعَمَل) (وَالعَمَل) وهَذا يَكُونُ مُناسِباً للسِّيَاق.

وَانْقِطَاعُ الرَّجَاءِ - انقِطَاعُ الرَّجَاءِ مِنَ الخَلْق حِينمَا يَقطَعُ الإِنْسَانُ رَجاءَهُ مِن الخَلْق يَكُونُ ذَلِكَ بَاعِثاً للعَمَلِ الصَّحِيحِ في فِناءِ اللَّه وفِي سَاحَة اللَّه.

وَانْقِطَاعُ الرَّجَاءِ وَالعَمَل وَتَجْدِيدُ الحُقُوق - والمُرادُ مِن تَجدِيد الحُقُوق إِنَّها حُقُوقُ اللَّهِ عَلَينَا، حُقُوقُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ عَلَينا.

إنَّما يَقُولُ الإِمَامُ: (وَتَجْدِيدُ الحُقُوق) لأنَّنا أَهمَلنَاهَا وتركنَاهَا.

وإنَّما بِسَبَب مَنَافِع الحَجِّ إذا كَانَ الحَجُّ مِثلَما يُرِيدُ إِمَامُ زَمَانِنا فإنَّنا سَنَعُودُ إلى حُقُوقِ اللَّهِ وحُقُوقِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ سَتكُونُ حِينئذٍ جَدِيدَةً جَدِيدَةً عَلَى واقعِنا الجَدِيد الَّذِي تَشكَّلَ في سَاحَة الحَجِّ وفي هَذِهِ المِسَاحَةِ الزَّمانيَّةِ والمَكانيَّةِ مِنَ العِبادَة.

وَتَجْدِيدُ الحُقُوقِ وَحَظْرُ الأَنْفُسِ عَن الفَسَاد وَمَنْفَعَةُ مَن فِي المَشْرِقِ وَالمَغْرِب وَمَن فِي البَرِّ وَالبَحْر مِمَّن يَحُجُّ ومِمَّن لَا يَحُجُّ مِن تَاجِرٍ وَجَالِبٍ - جَالِبٍ أي مُجَهِّزٍ، الَّذِينَ نَصطَلِحُ عَلَيهم في زَمَانِنا المُجَهِّزون، المُجَهِّزونَ هُم الجَالِبُون.

مِمَّن يَحُجُّ ومِمَّن لَا يَحُجُّ مِن تَاجِرٍ وَجَالِبٍ وَبَائِعٍ وَمُشْتَرٍ وكَاسِبٍ وَمِسْكِينٍ وَقَضَاءُ حَوَائِجِ أَهْل الأَطْرَافِ وَالمَواضِعِ - فِي أَرْض الحِجَازِ وغَيرِها.

وَقَضَاءُ حَوَائِجِ أَهْل الأَطْرَافِ وَالمَواضِعِ المُمْكِنُ لَهُمُ، المُمْكِنُ لَهُمُ الاِجْتِمَاعَ فِيْهَا كَذَلِكَ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم - فهُناكَ المَنَافِعُ التِّجاريَّةُ، المَنَافِعُ المَاديَّةُ.

هُناكَ حَركَةٌ اقتِصَادِيَّةٌ واضِحةٌ تَسبِقُ أيَّام الحَجّ وتكونُ واضِحةً في أيَّام الحجَّ وحَتَّى بعدَ انتِهَاءِ مَوسِم الحجّ.

هُناكَ أُمورٌ كَثِيرةٌ يَحتَاجُها النَّاسُ الَّذِينَ يَحُجُّون والَّذِينَ لا يَحُجُّون وَلَهم ارتِبَاطٌ بِمَوسِم الحَجّ أكَانُوا مِن أَهل السُعوديَّةِ أم كَانُوا مِن غَيرِها.

وَقَضَاءُ حَوَائِجِ أَهْل الأَطْرَافِ وَالمَواضِعِ المُمْكِنُ لَهُمُ الاِجْتِمَاعَ فِيْهَا كَذَلِكَ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم، وَعِلَّةُ فَرض الحَجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً - فِي العُمْر - وَعِلَّةُ فَرْض الحَجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الفَرَائِضَ عَلَى أَدْنَى القَوْمِ قُوَّةً.

مِثلَما تَأتِي الأَحَادِيثُ تَأمُرُ إِمَامَ الجَمَاعةِ بأنْ يُصَلِّي بِصَلاةِ أضعَفِهم بالضَّبط المَعنى هُوَ هَذَا.

مِثلما يُؤمَرُ إِمَامُ الجَمَاعَةِ بِأنْ يُصَلِّي بِصَلاةِ أضعَفِهم بِصَلاةِ أَضعَفِ المُصَلِّين.

وَعِلَّةُ فَرض الحَجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً - فِي العُمْر - لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الفَرَائِضَ عَلَى أَدْنَى القَوْمِ قُوَّةً، فَمِن تِلْكَ الفَرَائِضُ الحَجُّ المَفْرُوضُ وَاحِدٌ - يَعني مَرَّةً وَاحِدَة - ثُمَّ رغَّبَ أَهْلَ القُوَّة عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِم.

الصَّدوقُ يُعلِّق عَلَى هَذَا الحَدِيث ويَقُول فِي الصَّفحَةِ التَّاسِعةِ والسَّبعِين بَعدَ المِئة: والَّذِي اعتَمِدهُ وأُفتِي بِهِ أنَّ الحَجَّ عَلَى أَهلِ الجِدَةِ في كُلِّ عَامٍ فَرِيضَة - أهلُ الجِدَة هُم أصحَابُ الثَّروةِ الَّذِينَ تَتوفَّرُ لَهُم استِطَاعَةُ الحجِّ في كُلِّ عَام - والَّذِي اعتَمِدهُ وأُفتِي بِهِ أنَّ الحَجَّ عَلَى أَهلِ الجِدَةِ في كُلِّ عَامٍ فَرِيضَة.

ثُمَّ يُورِدُ بَعضَاً مِن الأَحادِيثِ الَّتِي تُشِيرُ إلى هَذَا المَعنَى.

الحَدِيث السَّادِس في الصَّفحَةِ نَفسِها: بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الصَّدُوقِ - عَن أَبِي جَرِيرٍ القُمِيِّ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه: الحَجُّ فَرْضٌ فَرْضٌ - وَاجِبٌ - الحَجُّ فَرْضٌ عَلَى أَهْل الجِدَةِ فِي كُلِّ عَام - وأهلُ الجِدَةِ هُم أَهلُ الاِسْتِطَاعَةِ الَّذِينَ يَستَطِيعونَ أنْ يَذهَبُوا للحَجِّ في كُلِّ عَام.

فَإِمَامُنَا الصَّادِق يَقُول: الحَجُّ فَرْضٌ عَلَى أَهْل الجِدَةِ فِي كُلِّ عَام.

الحَدِيثُ السَّابِع مَنقُولٌ عَنهُم صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم: الحَجُّ وَاجِبٌ عَلَى مَن وَجَدَ السَّبِيْلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَام.

الحَدِيثُ الثَّامِن: بِسَنَدِ الصَّدُوقِ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه: إِنَّ فِي كِتَاب اللَّهِ تَعَالَى فِيْمَا أَنْزَل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ فِي كُلِّ عَامٍ مَنْ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلَا - هَذَا هُوَ المَضمُونُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي أُنْزِلَ في مَعنى هَذِهِ الآيَة.

الإِمَامُ هَكَذا يقول: إِنَّ فِي كِتَاب اللَّهِ تَعَالَى فِيْمَا أَنْزَل: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ فِي كُلِّ عَامٍ مَنْ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلَا - والآيَةُ وَاضِحَةٌ.

الآيَةُ مُطلَقَةٌ مُطلَقَةٌ إِنَّها تُشَرِّعُ الحَجَّ في كُلِّ عَامٍ لِمَن كَانَ مُستَطِيعَاً.

لا زِلتُ اقرأُ عَلَيكُم مِنَ المَصدرِ نَفسِه، في الصَّفحَةِ السَّادِسَةِ والأَربَعين بَعدَ المِئتين، إنَّهُ البَابُ التسُعونَ بَعدَ المِئة:

الحَدِيثُ الأَوَّل، هَذَا الحَدِيثُ مَنقُولٌ عَن شَخصيَّةٍ صُوفيَّةٍ سُنِّيَّة، هُوَ يُحَدِّثُ عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه: بِسَنَدِ الصَّدُوق، عَن سَعدِ بنِ عَبد اللَّه - هَذَا هُوَ الأَشعريُّ القُميُّ المَعرُوف مِن أَصحَاب الأَئِمَّةِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم.

عَن سَعدِ بنِ عَبد اللَّه قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ بنُ الحَسَنِ الهَمَدَانِيّ قَال: سَأَلْتُ ذَا النُّوْن المِصْرِيّ - هَذَا هُوَ الصُّوفيُّ السُنِّيّ المُتوفَّى سنة (245) للهِجرة - سَأَلْتُ ذَا النُّوْن المِصْرِيّ قُلتُ: يَا أَبَا الفَيْض - هَذِهِ كُنيَتُهُ.

قُلتُ: يَا أَبَا الفَيْض لِمَ صُيِّرَ المَوقِفُ بِالمَشْعَر - بِالمَشعَر الحَرَام - وَلَم يُصَيَّر بِالحَرَم قَالَ: حَدَّثَنِي مَن سَأَلَ الصَّادِقَ عَلَيهِ السَّلَام ذَلِك، فَقَال: لِأَنَّ الكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّه وَالحَرَمُ حِجَابُهُ وَالمَشْعَرُ بَابُهُ.

وَالحَرَمُ حِجَابُهُ: حِجَابُ اللَّه حِجَابُ بَيت اللَّه، وَالمَشْعَرُ بَابُهُ بَابُ اللَّه بَابُ بَيت اللَّه.

فَلَمَّا أَنْ قَصَدَهُ الزَّائِرون - لَمَّا أَنْ قَصَدوا اللَّه قَصَدوا بَيتَهُ - أَوْقَفَهُم بِالبَاب - أَوْقَفَهُم بِالبَاب: أَوقَفَهُم بِالمَشْعَر الحَرَام.

أَوْقَفَهُم بِالبَاب حَتَّى أَذِنَ لَهُم بِالدُّخُول، ثُمَّ أَوْقَفَهُم بِالحِجَابِ الثَّانِي وَهُوَ المُزْدَلِفَة فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى طُولِ تَضَرُّعُهِم أَمَرَهُم بِتَقْرِيبِ قُربَانِهِم - بِتَقريبِ قُربَانُهم: بِتَقدِيم الهَدْي في مِنى.

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى طُولِ تَضَرُّعُهِم أَمَرَ بِتَقْرِيبِ قُربَانِهِم فَلَمَّا قَرَّبُوا قُرْبَانِهِم وَقَضَوا تَفَثَهُم - حَلَقوا أو قَصَّروا - وَتَطَهَّرُوا مِنَ الذُّنُوب الَّتِي كَانَت لَهُم حِجَابَاً دُوْنَهُ أَمَرَهُم بِالزِّيَارَةِ عَلَى طَهَارَة - بالزِّيارةِ إنَّهُ طَوافُ البَيت بَعدَ مَراسِم ومَناسِكِ مِنى.

أَمَرَهُم بِالزِّيَارَةِ عَلَى طَهَارَةٍ قَالَ: فَقُلْتُ: فَلِمَ كُرِهَ الصِّيَام فِي أَيَّام التَّشْرِيق - أنَّها الأيَّامُ الثَّلاثَةُ بَعدَ يَومِ العِيد - فَقَالَ: لِأنَّ القَوْمَ زُوَّارُ اللَّه وَهُم أَضْيَافُهُ وَفِي ضِيافَتِه وَلَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ أَنْ يَصُومَ عِنْدَ مَن زَارَهُ وَأَضَافَه

قُلتُ: فَالرَّجُلُ يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَار الكَعْبَةِ مَا يَعْنِي بِذَلِك؟

قَالَ: مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرَّجُلِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَينَ الرَّجُلِ جِنَايَةٌ فَيَتَعَلَّقُ بِثَوْبِهِ يَسْتَخْذِي - يَسْتَخْذِي: يَتَذَلَّلُ بَينَ يَدَيه - يَسْتَخْذِي لَهُ رَجَاءَ أَنْ يَهَبَ لَهُ جُرْمَه.

هَذِهِ المَضامِينُ يَنقلُها ذُو النُّون المِصريّ عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه وَهِيَ تُشِيرُ إلى جانبٍ مِن آثارِ ومَنَافِعِ الحَجِّ المَعنويَّةِ والتَّربويَّة.

نذهبُ إلى فاصل.

(أَمَالي الطُوسيّ) الطُوسيّ المتوفَّى سنة (460) للهِجرة، إِنَّهُ مُؤسِّسُ المَذْهَب الطُوسيّ، هَذِهِ الطَّبعةُ طَبعةُ مُؤسَّسة البِعثة - قُم المقدَّسة/ في الصَّفحَةِ السَّادِسة والتسعِين بَعدَ المِئتين.

الحَدِيثُ التَّاسِعُ والعشرون حَدِيثٌ طَويلٌ أَذهبُ إلى مَوطِن الحَاجَةِ مِنه: بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الطُوسيّ - عَن جَابِرٍ الجُعْفِيّ، عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه.

ممَّا جَاءَ في كَلِمَاتِ إِمَامِنا البَاقِر في هَذَا الحَدِيث: الصَّلاةُ الصَّلاةُ تَثْبِيْتٌ لِلإِخْلَاص وَتَنْزِيهٌ عَن الكِبْر،

وَالزَّكَاةُ تَزِيْدُ فِي الرِّزْق، وَالصِّيَامُ والحَجُّ تَسْكِينُ القُلُوب.

وَالصِّيَامُ والحَجُّ تَسْكِينُ القُلُوب - يُمكِنُنا أنْ نُحَصِّلَ عَلَى هَذِهِ المَنفعَةِ المَعنويَّةِ الَّتِي تُقَرِّبُنا مِن إِمَامِ زَمَانِنَا وَتُوفِّقُنا تُعِينُنا تُعِينُنا عَلَى المَعرِفَة السَّلِيمَةِ والعَمَل الصَّالِح.

وَالصِّيَامُ والحَجُّ تَسْكِينُ القُلُوب - إِذَا مَا حَلَّت السَّكِينَةُ في القَلْب فَلَقد حَلَّ الخَيرُ كُلُّهُ في القَلْب.

مَعَ السَّكِينَةِ يَأتِي الإِخلاص.

مَعَ السَّكِينَةِ يَأتِي التَّوجُّهُ الصَّادِق.

مَعَ السَّكِينَةِ تَأتِي الحِكْمَةُ تَأتِي الحِكْمةُ مَعَ السَّكِينَة، سَتتفَجَّرُ الحِكْمَةُ تَتفجَّرُ يَنابِيعُها مِنَ القُلُوبِ عَلَى الأَلسِنَةِ حِينما تَتحلَّى تِلكَ القُلُوبُ بالسَّكِينَةِ

وبِالاطمِئنانِ والأَمَانِ بَينَ يَدَي إِمَامِ زَمَانِنا صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه.

وِمن المَصدرِ نَفسِه، في الصَّفحَةِ السَّابِعَةِ والستِّين بَعدَ السِتِّ مِئة، إِنَّهُ الحَدِيثُ الخَامِس: بِسَنَدِهِ - بِسَنَدِ الطُوسيّ - عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه - وهُوَ يتحدَّثُ عَن بَني العبَّاسِ.

أذهَبُ إلى مَوطِن الحَاجَةِ مِن كَلِماتِ هَذَا الحَدِيث الشَّريف:

إمامُنَا الصَّادِق هَكَذا يَقُول: وَعَلَيْكُم - يُخَاطِب الشِّيعَة - وَعَلَيْكُم بِحَجِّ هَذَا البَيْت - حَتَّى في زَمَان التَّقيَّة الشَّدِيدة.

لأنَّ الإِمَامَ في الحَدِيثِ يَتحدَّثُ عَن بَني العبَّاسِ وعَن حَال الشِّيعَةِ في زَمَانِهم وعَن التَّقِيَّة الشَّدِيدَة.

حَتَّى في هَذَا الحَالِ فإنَّ الإِمَامَ الصَّادِقَ يُوجِّهُ كَلامَهُ للشِّيعةِ: وَعَلَيْكُم وَعَلَيْكُم بِحَجِّ هَذَا البَيْت فَأَدْمِنُوهُ - أَدْمِنوا أَدْمِنوا الحَجّ - فَأَدْمِنُوهُ فَإِنَّ فِي إِدْمَانِكُمُ الحَجَّ دَفَعَ مَكَارِه الدُّنْيَا عَنْكُم وَأَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَة - ومَاذا يُريدُ الإِنْسَانُ أكثرَ مِن ذَلِك!!

وَعَلَيْكُم بِحَجِّ هَذَا البَيْت فَأَدْمِنُوه فَإِنَّ فِي إِدْمَانِكُمُ الحَجَّ دَفَعَ مَكَارِه الدُّنْيَا عَنْكُم وَأَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَة.

وَنَقرأُ فِي (مُستَدرَك الوَسَائل) لِلمُحدِّث النُّوري المتوفَّى سنة (1320) للهِجرة، وهَذا هُوَ الجُزءُ العَاشِرُ مِن طَبعةِ مُؤسَّسةِ آلِ البَيت - قُم المقدَّسة/ في الصَّفحَةِ الرَّابعة والسَّبعِين بَعدَ المِئة.

إنَّهُ الحَدِيثُ العَاشِر، نَقلَهُ مِن كِتابِ (لُبِّ اللُّبَاب) للقُطب الرَّاوَندي، نَقَلَ حَدِيثاً مَرويَّاً عَنهُم صَلَواتُ

اللَّهِ عَلَيهِم: أَنَّ أَحْوَالَ الحَجِّ كَأَحْوَالِ المَوْتِ فَكَمَا يَكتُبُ الإِنْسَانُ وَصيَّتَهُ عِنْدَ المَوْت كَذَلِكَ عِنْدَ الحَجَ.

حِينما يَخرُجُ حَاجَّاً خُصُوصاً في زَمَان الأَئِمَّةِ وهَذا المَعنَى يَصدُقُ يَصدُقُ في زَمَانِنا أيضَاً.

ولَكِن في القُرون المَاضِية كَانَ السَّفَرُ إلى الحَجِّ مُخَاطَرَةً مُخَاطَرَةً، فِي بَعض الأَحيَانِ السَّفَرُ إلى الحَجِّ يُؤَدِّي إلى قَتْلِ الحُجَّاجِ ونَهبِ أَموَالِهِم، وكَانَ هَذَا الأَمرُ يَتكَرَّرُ كَثِيراً مِن قِبَلِ قُطَّاع الطُّرُق.

فَكَانَ السَّفَرُ إلى الحَجِّ مُخاطَرَةً كَبِيرةً كَبِيرَةً جِدَّاً، ولِذا كَانَ الَّذِينَ يَذهبُونَ إلى الحَجِّ يَكتُبُونَ وَصيَّتَهُم يَكتُبُونَ وَصَايَاهُم.

أَنَّ أَحْوَالَ الحَجِّ كَأَحْوَالِ المَوْتِ فَكَمَا يَكتُبُ الإِنْسَانُ وَصيَّتَهُ عِنْدَ المَوْت - وَالأَمرُ يَصدُقُ عَلَينا.

هَذَا الَّذِي يَطِيرُ في طَائرةٍ أو يَذهَبُ في سَيَّارةٍ هَل يَملِكُ صَكًّاً عَلَى أنَّهُ سَيصِلُ آمِناً ويُكْمِلُ مَناسِكَهُ ويَعودُ آمِناً إلى أهلهِ، هَل هُناكَ مِن ضَمَانٍ فِي هَذِهِ الدُّنيا؟!

أَنَّ أَحْوَالَ الحَجِّ كَأَحْوَالِ المَوْتِ فَكَمَا يَكتُبُ الإِنْسَانُ وَصيَّتَهُ عِنْدَ المَوْتِ كَذَلِكَ عِنْدَ الحَجَ، وَكَمَا يَرْكَبُ عَلَى رَاحِلَتِهِ - عَلَى نَاقَتِهِ - يُحْمَلُ عَلَى الجِنَازَة.

أتذكّرُ مَا قالَهُ كَعبٌ بنَ زُهِير ابنِ أَبِي سُلْمَى في قَصِيدَتهِ في قَصِيدَتهِ الَّتِي تُعرَفُ بِقَصِيدَةِ البُرْدَة الَّتِي مَدَحَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه.

هُناكَ بَيتٌ يُشيرُ إلى هَذَا المَعنى الَّذِي أَتحدَّثُ عَنه:

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَت سَلَامَتهُ

يَوْمَاً يَوْمَاً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

الآلَةُ الحَدبَاء هِيَ الِجنَازةُ هِيَ الوَسيلِةُ الَّتِي كَانَ العَربُ يَحمِلونَ بِها وعَلَيها مَوتَاهُم.

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَت سَلَامَتهُ

يَوْمَاً يَوْمَاً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

وَكَمَا يَرْكَبُ عَلَى رَاحِلَتِهِ يُحْمَلُ عَلَى الجِنَازَة، وَكُلُّ اِمْرِئٍ يَوْمَاً سَيَركَبُ كَارِهَاً عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِدَى وَالأَقَارِبِ وَإِذَا دَخَلَ البَادِيَة - إِنَّها البَادِيَةُ الَّتِي سيقطَعُها في طَرِيقِهِ إلى مَكَّة.

وإِذَا دَخَلَ البَادِيَةَ فَكَأَنَّمَا أُدْخِلَ قَبْرَه، وَالاِغْتِسَالُ لِلإِحْرَامِ - الغُسلُ مَندُوبٌ قَبلَ الإِحْرَام - وَالاِغْتِسَالُ لِلإِحْرَامِ كَغُسْلِ المَيِّت، وَلِبْسُ ثِيَاب الإِحْرَامِ كَالْكَفَن، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ المِيْقَاتِ فَكَأَنَّهُ نُشِرَ مِن قَبْرِه، وَالتَّلْبِيَةُ إِجَابَةُ الدُّعَاء.

إِجَابَةُ الدُّعَاء: إِجَابَةُ الَّذِينَ نُشِروا مِن قُبُورِهِم، فَحِينَما يُنْشَرونَ مِن قُبُورِهم سَيُلَبُّون يُجِيبُونَ الدَّاعِي.

وَالتَّلْبِيَةُ إِجَابَةُ الدُّعَاء، وَيُرَى أَشْعَثَ أَغْبَرَ فَكَأَنَّهُ خَرَجَ مِن قَبْرِه، وَكُلَّمَا سَلَكَ عَقَبَةً - مَرحَلَةً مِن مَراحِلِ المَنَاسِك - وَكُلَّمَا سَلَكَ عَقَبَةً يَذْكُرُ عَقَبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ لَعَلَّهُ يُكْفَاهَا.

هَذِهِ المَضَامِينُ يُرادُ مِنَ الحَاجِّ أنْ يَعِيشَها أنْ يَعِيشَها في وِجدانهِ وهُوَ نَحوٌ مِن أَنحاءِ التَّربيَةِ المَعنويَّة، وهَذا المَضمُونُ يَتكرَّرُ في كَلِمَاتِ أَهل البَيْت صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم.

عَلَى سَبِيل المِثَال:

اقرأْ عَلَيكُم مِن (رَوضَةُ الوَاعِظين) للفَتَّالِ النَّيسَابُوري الَّذِي قُتِلَ سَنَة (508) للهِجرة، وهَذهِ

الطَّبعة هِيَ طَبعة دَار المُرتَضى/ بَيروت - لُبنان/ إنَّها الطَّبعةُ الأُولى - 2008 ميلادي.

في الصَّفحَةِ الثَّانِيَة والتِّسعِين بَعدَ الثَّلاثِ مِئة، إِمَامُنا الصَّادِقُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه يَقُول: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين - عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلَام - خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الفِطْر - فِي يَوم العِيد، والحجُّ فِيهِ عِيدٌ أيضَاً الكَلامُ هُوَ هُوَ.

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الفِطْر فَقَال: أَيُّها النَّاسْ إِنَّ يَوْمَكُم هَذَا - هَذِهِ خُطبَةُ صَلاة العِيد - أَيُّها النَّاسْ إِنَّ يَوْمَكُم هَذَا - يَتحدَّثُ عَن يَوم العِيد - يَوْمٌ يُثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُون وَيَخْسَرُ فِيهِ الْمُسْيئُون وَهُوَ أَشْبَهُ يَوْمٍ بِيَومِ قِيَامَتِكُم فَاذْكُرُوا بِخُرُوجِكُم مِن مَنَازِلِكُم إِلَى مُصَلَّاكُم خُرُوجَكُم مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُم.

لأنَّ الإمامَ لا يُرِيدُ مِن النَّاسِ أنْ يَجعَلوا يَومَ العِيدِ يَومَ عَبَثٍ، الإِمَامُ لا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ أنْ يَجعَلُوا صَلاة العِيدِ نُزهَةً مِثلما يَحصُلُ هَذَا في أيَّامِنا في الأَجواءِ الشِّيعيّةِ وفي الأجواءِ السُنِّيَّة أيضَاً.

فَاذْكُرُوا بِخُرُوجِكُم مِن مَنَازِلِكُم إِلَى مُصَلَّاكُم خُرُوجَكُم مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّكُم

وَاذْكُرُوا وَقُوفَكُم فِي مُصَلَّاكُم وَوُقُوفَكُم بَينَ يَدَي رَبِّكُم وَاذْكُرُوا رجُوعَكُم إِلَى مَنَازِلِكُم في الجنَّةِ أو النَّار وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ أَدْنَى مَا لِلصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ أَنْ يُنَادِيَهُم مَلَكٌ في آخِرِ يَوْمٍ مِن شَهْرِ رَمَضَان ابْشِرُوا عِبَادَ اللَّه فَقَد غُفِرَ لَكُم مَا سَلَفَ مِن ذُنُوبِكُم، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُوْنُونَ فِيْمَا تَسْتَأْنِفُون.

فِيمَا تَستَجِدُّ لَكُم الأيَّامُ مِن أعمَارِكم فِيمَا تَبدَؤونَ مِن جَدِيد فِيمَا تَستَأنِفُون، وهَذَا الكَلامُ يَنطِبقُ

بِنفسِهِ عَلَى حُجَّاجِ بَيت اللَّه الحَرَام، المَضَامِينُ واحِدةٌ.

هَذِهِ الصُّوَرُ يُريدُ الأَئِمَّةُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم مِنَ الحُجَّاجِ أنْ يَعِيشُوها أنْ يَعِيشُوها حَتَّى تَتخلَّصَ القُلُوبُ بِدَرَجةٍ مِن الدَّرجَاتِ مِن قَسَاوَتها ومِن جَفوَتِها.

تَذكُّرُ المَوتِ وتَذكُّرُ أَهوَالِ يَومِ القِيامَةِ وتَذَكُّرُ هَذِهِ الأَحوَال الَّتِي تَتحَدَّثُ عَنها كَلِمَاتُ أَئِمَّتُنا صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم تُرَقِّقُ القُلُوب.

القُلُوبُ الرَّقِيقةُ تَكُونُ قَرِيبةً مِن فِنَاءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيهِم أجمَعين.

نذهب إلى فاصل.

دعاء الجوشن الكبير (21) (22).

(مِصباحُ الشَّرِيعَة) كِتابٌ يَشتَمِلُ عَلَى مَجمُوعةٍ مُهِمَّةٍ مِنَ الأَحَادِيثِ المَنقُولَةِ عَن إِمَامِنا الصَّادِق صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه.

هَذِهِ نُسخةٌ مِن الكِتاب لَكِنَّني أعرَضتُ عَن القِراءةِ مِنها لِكَثرةِ التَّصحِيفِ والتَّحرِيفِ فِيها، وإِلَّا فَهَذا هُوَ كِتابُ مِصبَاحُ الشَّرِيعة.

إِنَّما اقرأُ عَلَيكُم مِن الجُزءِ العَاشِرِ مِن (مُستدرَكُ الوَسَائل) للمُحَدِّث النُّوري، إِنَّها الطَّبعةُ الَّتِي أشرتُ إِلَيها قَبلَ قَلِيل.

النَّصُّ الَّذِي نَقَلَهُ المُحَدِّثُ النُّوريّ هُنا يَبدو أَنَّهُ قَد نَقَلَهُ مِن نُسخةٍ هِيَ أفضلُ مِن النُّسخَةِ هَذِهِ الَّتِي بَينَ يَدَي الَّتِي هِيَ أَمَامِي.

ومَعَ ذَلِك فإِنَّ النَّصَّ المَوجُودَ في (مُستدرَك الوَسَائل) للمُحَدِّث النُّورِي هُوَ لا يَخلُو لا يَخلو مِن

كَلِمَاتٍ سَقَطَت مِنه ومِن تَحريفٍ وَاضِحٍ وتَصحِيفٍ بَيِّن.

مَراجِعُ الشِّيعَةِ الطُوسيُّون اختَلَفوا حَولَ هَذَا الكِتَاب؛ فَمِنهُم مَن قَبِلَهُ قَبُولاً كَامِلاً، وَمِنهُم مَن رَفَضَهُ رَفضَاً كَامِلاً، وَمِنهُم مَن شَكَّكَ فِيه.

لَا أُبَالِي بِأقوَالِهم ولا أُريدُ أنْ أتحدَّثَ عَن آرائِهم، هُم أحرارٌ فِيما يَعتَقِدون وَأحرارٌ فِيمَا يَقُولُون.

الأحَادِيُثُ الَّتِي وَرَدَت في هَذَا الكِتَابِ مَضَامِينُها تَنسَجِمُ مَعَ مَضَامِين قُرآنِهِم المُفسَّرِ بِتَفسِيرهِم ومَعَ مَضَامِينِ حَدِيثِهم المُفهَّمِ بِتفهِيمِهم.

صَحِيحٌ أنَّ الكِتابَ تَعرَّضَ لِتَحريفٍ قَويٍّ ولِتَصحِيفٍ شَدِيد، لَكِنَّ الأحَادِيثَ بَقِيَت تَنقُلُ لَنَا الكَثِيرَ مِنَ الحَقَائقِ والكَثيرَ مِنَ الفَوائدِ والمَنَافِع.

جَاءَ الحَدِيثُ في هَذَا الكِتاب عَن المَنَافِعِ التَّربويَّةِ والمَعنويَّةِ للحَجّ: هَكذا يَقُولُ إِمَامُنا الصَّادقُ في هَذَا النصِّ الَّذِي تعرَّض لِتَحريفٍ ولِتَصحِيف.

الإِمَامُ يَقُول: إِذَا أَرَدْتَ الحَجَّ فَجَرِّد قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب - وأَنَّى الطَّرِيقُ إلى هَذَا.

أَنَّى الطَّرِيقُ إلى هَذَا إِلَّا بِتَوفِيقٍ مِنهُم صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم، هَذَا أَمرٌ في غَايَة الصُّعُوبَةِ بَل يَكَادُ أنْ يَكُونَ مُستَحِيلاً بالنِّسبَةِ لَنا.

كَيفَ نَستَطِيعُ أنْ نُجَرِّد قُلُوبَنا مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب وهِيَ قَد انغَمَسَت في تَفاهَاتِها في أَحسَنِ أحوَالِها، في أَحسَنِ أحوالِها قَد انغَمَسَت في تَفاهَاتِها، وفي أَسوأ أحوَالِها قَد انغَمَسَت في خَطَايَاها وذُنُوبِها وآثَامِها.

إِذَا أَرَدْتَ الحَجَّ فَجَرِّد فَجَرِّد قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى - الكَلامُ هُنَا وَالإِنْسَانُ فِي بَيتِهِ حِينَما يَتَّخِذُ القَرارَ قَرارَ الحَجّ.

إِذَا أَرَدْتَ الحَجَّ فَجَرِّد قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب وَفَوِّض أُمُوْرَكَ إِلَى خَالِقِهَا - وهَذا أَصْعَبُ مِنَ الأَوَّل، بَعدَ التَّجريدِ مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب ننتَقِلُ إلى تَفويضِ الأُمُورِ إلى اللَّهِ سُبحانَهُ وتَعَالى.

إِذَا أَرَدْتَ الحَجَّ فَجَرِّد قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب وَفَوِّض أُمُوْرَكَ إِلَى خَالِقِهَا وَتَوكَّل عَلَيهِ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِك وَسَلِّم لِقَضَائِهِ وَحُكْمِهِ وَقَدَرِه وَدَعْ الدُّنْيا والرَّاحَةَ وَالخَلْق - لا شَأنَ لَك بِالدُّنيا وشُؤونِها وَأهلِها.

وَدَعْ الدُّنْيَا وَالرَّاحَةَ - الرَّاحَةَ فِيها إِنَّها الرَّاحَةُ الَّتِي نَطلبُها يَومِيَّاً في حَياتِنا، قَد تَكونُ رَاحَةً دُنيويَّةً مَاديَّةً وقَد تَكُونُ رَاحَةً دُنيويَّةً مَعنويَّة.

الدُّنيا فِيها ما هُوَ مَادِيٌّ وفِيهَا مَا هُوَ مَعنويٌّ، وَرَاحةُ الدُّنيا مِنها رَاحةٌ مَادِيَّةٌ ومِنها رَاحَةٌ مَعنويَّة.

وَدَعْ الدُّنْيَا وَالرَّاحَةَ وَالْخلْق وَاخْرُج مِن حُقُوقٍ، وَاخْرُج مِن حُقُوقٍ تُلْزِمُكَ مِن جِهَة الْمَخْلُوقِين - حَاوِل بِقَدْرِ ما تَستَطِيع أنْ تُعطِيَ الآخرينَ حُقُوقَهم.

وأنْ تُخرِجَ نَفْسَك مِنَ العَلاقَاتِ مَعَ الجَمِيع

أنْ تُخرِجَ نَفسَكَ بِهُدوء بِهُدوء مِنَ العَلاقَاتِ مَعَ الجَمِيع، هَذِهِ مُقدِّماتٌ وأَنْتَ في البَيت.

بِاللَّهِ عَلَيكُم هَل مِنَّا مِن أَحَدٍ حِينمَا قَرَّرَ الذَّهَابَ إلى الحَجِّ وَفَّر مِن هَذِهِ المُقدِّمات ولَو بِنسَبةِ وَاحدٍ بالِمئة!!

هَذِهِ المُقدِّماتُ عَلَى الحَّاجِ الَّذِي يُرِيدُ أنْ يَحُجَّ حَجَّاً زَهْرَائيَّاً أنْ يُوَفِّرَ هَذِهِ المُقدِّمات في نَفسِهِ في عَقلِهِ في قَلبِهِ في مَضمُونِهِ.

الوَسيلَةُ الأَعظَمُ الوَسيلَةُ الأَعظمُ مَعرِفَةُ أحَادِيثهم، العَيشُ معَ أحَادِيثهم هَذِهِ وَكَثْرَةُ التَّفَكُّر وَكَثَرةُ التَّفكُّر.

كَمَا يَقُولُ أَمِيرُ المُؤْمِنِين صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه: (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّم، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيْهَا تَدَبُّر، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيْهَا تَفَكُّر).

أُعِيدُ الكَلامَ مرَّةً أُخْرى: إِذَا أَرَدْتَ الحَجَّ:

أَوَّلاً أَوَّلاً؛ فَجَرِّد قَلْبَكَ لِلَّهِ تَعَالَى مِن كُلِّ شَاغِلٍ وحِجَاب.

ثَانِياً؛ وَفَوِّض أُمُوْرَكَ إِلَى خَالِقِهَا.

ثَالِثاً؛ وَتَوكَّل عَلَيهِ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِك.

رَابِعاً؛ وَسَلِّم لِقَضَائِهِ وَحُكْمِهِ وَقَدَرِه.

خَامِسَاً؛ وَدَعْ الدُّنْيَا وَالرَّاحَةَ وَالْخلْق.

سَادِسَاً؛ وَاخْرُج مِن حُقُوقٍ تُلْزِمُكَ مِن جِهَة الْمَخْلُوقِين - ومَاذا بَعْد؟

وَلَا تَعْتَمِد عَلَى زَادِكَ وَرَاحِلَتِكَ وَأَصْحَابِكَ وَقُوَّتِكَ وَشَبَابِكَ وَمَالِك - هَذِهِ هِيَ الأُمُورُ الَّتِي يَستَعِينُ بِها الإِنْسَانُ عَلَى أُمُورِهِ وشُؤونهِ في حَياتهِ اليَوميَّةِ في الجَانبِ الدِّينيّ وفي الجَانبِ الدُّنيويّ، هَكَذا نَعِيش.

الإِمَامُ يَقُولُ لِهَذا الحَاجِّ لهذا القَاصِدِ للحَجّ: وَلَا تَعْتَمِد عَلَى زَادِكَ وَرَاحِلَتِكَ - إِنَّها الوَسِيلَةُ النَّقلِيَّة - وَلَا تَعْتَمِد عَلَى زَادِكَ وَرَاحِلَتِكَ وَأَصْحَابِك - الَّذِينَ يُرَافِقُونَكَ في سَفَرِكَ إلى الحَجّ.

وَلَا تَعْتَمِد عَلَى زَادِكَ وَرَاحِلَتِكَ وَأَصْحَابِكَ وَقُوَّتِكَ وَشَبَابِكَ وَمَالِك - لِمَاذا؟

مَخَافَةَ أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ عَدُوَّاً وَوَبَالاً - كَيفَ يَصِيرُ ذَلِك عَدُوَّاً وَوَبَالاً؟ عِندَما يَجعَلُ الإِنْسَانُ هَذِهِ العَناوِينَ

فَقَط أَسبَاباً أسبَاباً للوصُولِ إلى غَايَتِهِ، حَياتُنا حَيَاةُ الأَسبَاب، وَدِينُنا كَذَلِكَ دِينُ الأَسبَاب.

إِمَامُنا الصَّادِقُ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه يَقُول: (أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَجْرِيَ الأُمُورُ بِأَسْبَابِها).

نِظَامُ الكَونِ نِظَامُ الأَسبَاب.

ونِظَامُ الدِّينِ نِظَامُ الشَّرعِ نِظَامُ الأَسْبَاب.

وحَياتُنا الدُّنيويَّةُ في أبعَادِها المَادِيَّةِ وفي أبعَادِها المَعنويَّةِ حَياةُ الأَسبَاب.

كَثرَةُ الأَسبَاب الَّتِي تُحيطُ بِنا وكَثرَةُ الغَفْلَةِ عَن اللَّه الَّتِي تَحكُمُ وَاقِعنا تَجعَلُنا نَجعَلُ نِهايَةَ الأُمُورِ عِندَ هَذِهِ الأَسبَابِ الصَّغِيرَةِ عِندَ هَذِهِ الأَسبَاب الَّتِي نَتعَامَلُ مَعَها، ونَغفَلُ نَغفَلُ نَغفَلُ عَن اللَّهِ سُبحَانَهُ وتَعَالى، هَذَا هُوَ الواقِعُ الَّذِي نَعِيشهُ.

الإِمَامُ يُلفِتُ نَظَرنا إلى هَذِهِ الحَقِيقَة:

وَلَا تَعْتَمِد عَلَى زَادِكَ وَرَاحِلَتِكَ وَأَصْحَابِكَ وَقُوَّتِكَ وَشَبَابِكَ وَمَالِكَ مَخَافَةَ أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ عَدُوّاً وَوَبَالاً، فَإِنَّ مَن ادَّعَى رِضَا اللَّهِ وَاعْتَمَدَ عَلَى مَا سِوَاه صَيَّرهُ عَلَيهِ وَبَالاً وَعَدُوّاً.

فَإِنَّ مَن ادَّعَى رِضَا اللَّهِ: الَّذِي يَقُولُ إِنَّني قَاصِدٌ إلى اللَّه، الَّذِي يَقُولُ إِنَّني عَبدُ اللَّه.

فَإِنَّ مَن ادَّعَى رِضَا اللَّهِ وَاعْتَمَدَ عَلَى مَا سِوَاه صَيَّرهُ عَلَيهِ وَبَالاً وَعَدُوّاً - لَيسَ بالضَّرورةِ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِنَحوٍ مُنَغِّصٍ، قَد يَكُونُ بِنَحوٍ مُريحٍ وهَذا البَلاءُ يَكُونُ بَلاءً عَظِيماً.

حِينما يَكُونُ بَلاءُ الإِنسَانِ في راحتهِ ولَذَّتِه، حِينما تَكُونُ عُقوبَةُ الإِنْسَان فِيما يَتنعَّمُ بِهِ مِن نِعَم الحَيَاة، وهَذا هُوَ الإِمْهَالُ هَذَا هُوَ الإِمْهَالُ.

ما مَعنَى الإِمْهَال؟

هَذِهِ سُنَّةٌ إلهيَّةٌ، الإِمْهَالُ أنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعَالى يَترُكُ الإِنْسَانَ يَشعُرُ بِالأَمنِ والأَمَان يَشعُرُ بالرَّاحَةِ والهُدوء تَتوفَّرُ لَهُ الأَسبَابُ الدُّنيويَّةُ الَّتِي تُوَفِّرُ لَهُ الرَّاحةَ واللَّذَّةِ والنَّعِيمَ في هَذِهِ الحَيَاة وهُوَ في غَفلَةٍ غَفلَةٍ مِن أمرِهِ.

فَإِنَّ مَن ادَّعَى رِضَا اللَّهِ وَاعْتَمَدَ عَلَى مَا سِوَاه صَيَّرهُ عَلَيهِ وَبَالاً وَعَدُوَّاً لِيَعْلَمَ لِيَعْلَمَ أنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ وَلَا حِيْلَةٌ وَلَا لِأَحَد - فَالقُوَّةُ وَالحَوْلُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لِيَعْلَمَ أنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ وَلَا حِيْلَةٌ وَلَا لِأَحَدٍ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَتَوفِيقِه فَاسْتَعِدَّ اِسْتِعْدَادَ مَن لَا يَرْجُوا الرُّجُوع - عَلَيكَ أنْ تَكُونَ مُسْتَعدَّاً بأنَّكَ قَد تُواجِهُ المَوتَ فِي رِحلَتِكَ هَذِه.

فَاسْتَعِدَّ اِسْتِعْدَادَ مَن لَا يَرْجُوا الرُّجُوع - مِثلَما تُحَدِّثنا الأحَادِيث عَن أنَّ الحالَة النَّفسيَّة الفُضلَى للمُصلِّي أن يُصلِّي صَلاةَ مُودِّعٍ للدُّنيا.

وأنَّى لنا أنَّى لَنَا بِمثلِ هَذِهِ المَعَاني، هَذِهِ المَعَاني ذُكِرَت في أحَادِيثنا لكنَّنا ثُقِّفَنا بِثقَافَةٍ أُخرى وَرُبِّينَا بِتربيةٍ أُخرَى وعُلِّمنا دِينَاً لا عَلاقَة لَهُ بِدِينِ العِترةِ الطَّاهِرَة.

وَرِثْنا هَذَا عَن أسْلافِنا، عَن أجدَادِ أجدَادِنا، عَن أجدَادِنا، عَن آباءِ آبائِنا، عَن آبائِنا، تَعلَّمنا هَذَا في مَساجِدنا وحُسينياتِنا ومَدراسِنا ونَشأنا عَلَى هَذَا في بُيُوتِنا، إنَّها المُؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيّةُ الرَّسميَّةُ اللَّعينَةُ الضَّالَّة الَّتِي هِيَ في غَايَة البُعدِ في غَايَة البُعدِ عَن مَنهجِ دِينِ العِترةِ الطَّاهِرَة.

فَاسْتَعِدَّ اِسْتِعْدَادَ مَن لَا يَرْجُوا الرُّجُوع وَأَحْسِن الصُّحْبَة - إِحسَان الصُّحبَةِ هُنا أوَّلاً مَعَ اللَّه مَعَ اللَّه، فَاللَّهُ صَاحِبُنا، اللَّهُ صَاحِبُنا إِنَّهُ صَاحِبُ الغُربَاء إِنَّهُ صَاحِبُ الـمُسْتَضعَفِين.

وأحسن الصُّحبَةَ - مَعَ صَاحِب الزَّمانِ هُوَ صَاحِبُنا هُوَ صَاحِبُنا، اللَّهُ صَاحِبُنا وإِمَامُنا صَاحِبُنا.

أَحْسِن الصُّحْبَةَ مَعَ اللَّهِ كَيفَ تُحْسِنُها؟

حِينما تُحسِنُ الصُّحبَةَ مَعَ صَاحِبِ زَمَانِنا مَعَ صَاحِبِنا.

أمَّا صُحبَةُ الأَصحَابِ مِنَ النَّاسِ تَأتِي في حَاشِيَة الموضُوع.

وَأَحْسِن الصُّحْبَةَ وَرَاعِي أَوْقَاتَ فَرَائِض اللَّهِ وَسُنَنِ نَبِيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه - وَرَاعِي أَوْقَاتَ فَرَائِض اللَّهِ وَسُنَنِ نَبِيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه وَمَا يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ

الأَدَبِ وَالاِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالشَّفَقَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَإِيْثَارِ الزَّادِ عَلَى دَوَامِ الأَوْقَات - هَذِهِ المَضامِينُ بَعِيدةٌ عَن وَاقِعنا.

نَحنُ نقرأُ هَذِهِ الكَلِمَات كَحَال هَذَا الَّذِي يُحِبُّ الصَّالِحينَ ولَيسَ مِنهُم، نَحنُ نُحِبُّ الصَّالِحينَ لكنَّنا لَسنَا مِنهُم، الصَّالِحونَ هَذِهِ أوصَافُهُم، الصَّالِحونَ هَذِهِ خِصَالُهم.

وَرَاعِي أَوْقَاتَ فَرَائِض اللَّهِ وَسُنَنِ نَبِيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه وَمَا يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ الأَدَبِ وَالاِحْتِمَالِ - المُرادُ مِن الاحتِمَالِ التَّحَمُّل - وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالشَّفَقَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَإِيْثَارِ الزَّادِ عَلَى دَوَامِ الأَوْقَات.

المُرادُ مِن إِيثَارِ الزَّادِ أنَّكَ تَتَخلَّقُ بِالإِيثَار، أَنَّكَ تُقدِّمُ زَادَك لِمَن يَحتَاجُهُ.

والـمُرادُ مِنَ الزَّادِ قَد يَكُونُ مَالاً، قَد يَكُونُ طَعَامَاً، قَد يَكُونُ ثِيابَاً، قَد يَكُونُ شَيئاً آخَر مِمَّا تَحتَفِظُ بهِ لِنَفسِك.

فَالإِمامُ يُريدُ مِنكَ أنْ تُؤثِرَ الآخَرينَ عَلَى نَفسِك، هَذِهِ الخِصَالُ هِيَ خِصَالُ الـمُعامَلةِ مَعَ الآخَرِين.

وَمَا يَجِبُ عَلَيْكَ مِنَ الأَدَبِ وَالاِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالشَّفَقَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَإِيْثَارِ الزَّادِ عَلَى دَوَامِ الأَوْقَات - لَيسَ لِمرَّةٍ وَاحِدة، إنَّما هُوَ أَمرٌ مُسْتَمرٌّ.

ثُمَّ اغْسِل بِمَاء التَّوْبَةِ الخَالِصَةِ ذَنُوبَك - هَذَا هُوَ الغُسلُ الأَصْل، الغُسلُ بالـمَاءِ طَقْسٌ مِنَ الطُّقُوس، نَظَافَةٌ جَسديَّةٌ مَادِيَّة، الغُسلُ الحَقِيقيُّ هُوَ هَذَا.

ثُمَّ اغْسِل بِمَاء التَّوْبَةِ الخَالِصَةِ ذَنُوبَك، وَالْبَس كِسْوَةَ الصِّدْقِ وَالصَّفَا وَالخُضُوعِ وَالخُشُوع - الإِمَامُ هُنا

يُشِيرُ إلى الغُسلِ المَندُوبِ قَبلَ الإِحْرَام غُسل الإِحْرَام ويُشِيرُ إلى لِبسِ ثَوْبَي الإِحْرَام.

ثُمَّ اغْسِل بِمَاء التَّوْبَةِ الخَالِصَةِ ذَنُوبَك، وَالْبَس كِسْوَةَ الصِّدْقِ وَالصَّفَا وَالخُضُوعِ وَالخُشُوع، وَاحْرِم وَاحْرِم مِن كُلِّ شَيءٍ يَمْنَعُكَ عَن ذِكْرِ اللَّه وَيَحجُبُكَ عَن طَاعَتِهِ - هَذِهِ حَقِيقَةُ التُّروكَات تُروكَاتُ الإِحْرامِ هَذِهِ حَقِيقتُها.

وَاحْرِم مِن كُلِّ شَيءٍ يَمْنَعُكَ عَن ذِكْرِ اللَّه وَيَحجُبُكَ عَن طَاعَتِهِ، وَلَبِّي - التَّلبِيَةُ الوَاجِبَةُ بَعدَ ثَوْبَي الإِحْرام مَرَّ الحَدِيثُ عَنها في المَنَاسِك.

لكنَّ حَقِيقَةَ التَّلبِيةِ هِيَ هَذِهِ: وَلَبِّي بِمَعْنَى إِجَابَةٍ صَادِقَةٍ صَافِيَةٍ خَالِصَةٍ زَاكِيَةٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي دَعْوَتِك - لِأَنَّكَ حِينَ تَقُولُ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك) إِنَّكَ

تَستَجِيبُ لِدَعوَتِهِ فَهَل نَحنُ صَادِقونَ في هَذِهِ التَّلبِية؟!

فَلَرُبَّما يَقُولُ لَنا وَنَحنُ نَقُول: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ).

فَلَرُبَّما يَقُولُ لَنَا: (لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيك).

مِثلما تُحدِّثنا الأَحَادِيث مِن أنَّ المُصَلِّي يُصَلِّي ثُمَّ تَقُومُ المَلائِكةُ بِجَمعِ صَلاتِهِ وَلَفِّها وبَعدَ ذَلِكَ يَضرِبونَ وَجْهَهُ بِصَلاتِهِ، وَمَاذا بَعْد؟

وَتَقومُ صَلاتُه بِلَعنِهِ تُقَبِّحهُ وَتُسَوِّدُ وَجْهَه، الرِّواياتُ أَخبرتنا بِذَلِك، الكَلامُ هُوَ هُوَ مِثلَما يَجرِي في صَلاتِنا يَجرِي في صِيامِنا، ومِثلَما يَجرِي في صَلاتِنا وصِيامِنا يَجرِي في عُمرَتِنا وحَجِّنا.

وَلَبِّي بِمَعْنَى إِجَابَةٍ صَادِقَةٍ صَافِيَةٍ خَالِصَةٍ زَاكِيَةٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي دَعْوَتِك - وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ - مُتَمَسِّكَاً بِالعُرْوَةِ الوِثْقَى - وَلَايَةُ عَلِيّ.

العُروةُ الوِثْقَى هَذَا مُصطلَحٌ قُرآنيٌّ، هَذَا المُصطلَحُ القُرآنيُّ خَاصٌّ عَلَى نَحو الحَقِيقةِ عَلَى نَحوِ الحَقِيقَةِ الكَامِلَةِ التَّامَّة خَاصٌّ بِوَلايَةِ عَلِيّ.

مُتَمَسِّكَاً مُتَمَسِّكَاً بِالعُرْوَةِ الوِثْقَى - لِأنَّ كُلَّ مَا تَقَدَّم ذِكرهُ مِن أوَّلِ لَفظَةٍ في هَذَا الحَدِيث الشِّريف لا مَعنَى لَهُ حَتَّى وإنْ تَحقَّقَ فِي حَيَاة الإِنْسَانِ مِن دُونِ التَّمَسُّكِ بالعُروةِ الوِثقَى.

كُلُّ هَذِهِ المَضامِينُ سَتَطِيرُ سَتَطِيرُ في الفَراغ لا مَعنَى لَها، إنَّما تَتحقَّقُ مَضَامِينها مِثلَما يُرِيدُ إِمَامُ زَمَانِنا صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه.

ومَا يُريدهُ إِمَامُ زَمَانِنا هُوَ الَّذِي يُرِيدهُ اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، إنَّما تَتحقَّقُ هَذِهِ المَضَامِينُ حِينمَا نَتمَسَّكُ بالعروةِ الوِثقَى، هَذِهِ العُروةُ الَّتِي لا انْفِصَامَ لَها إِنَّها وَلايَةُ عَلِيّ.

مُتَمَسِّكاً بِالعُرْوَةِ الوِثْقَى، وَطُفْ بِقَلْبِكَ مَعَ الـمَلَائِكَةِ حَوْلَ العَرْشِ كَطَوَافِكَ مَعَ الـمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ البَيْت - مِن رُمُوزِ مِن رُمُوز الطَّوافِ حَولَ البَيْت ومِن الدَّلَالَةِ الرَّمزيَّةِ في الطَّوافِ حَولَ البَيت.

هُناكَ إِشَارةٌ إِشَارةٌ في هَذَا الطَّوافِ قَطعاً في مُستوىً مِن مُستويات التَّرمِيز، لأنَّ التَّرمِيزَ لَهُ مُستويات، في مُستوىً مِن مُستويات التَّرمِيز إنَّها إِشَارةٌ إلى طَواف الـمَلائِكَةِ حَوْلَ العَرْش.

هُناكَ طَوافٌ للمَلائِكَةِ حَولَ العَرش.

وهُناكَ طَوَافٌ للمَلائِكةِ حَولَ الضُّرَاح، الضُّراحُ دُونَ العَرْش.

وهُناكَ طَوافٌ حَولَ البَيتِ الـمَعْمُور.

وهُناكَ طَوَافٌ وهُناكَ طَوَاف.

وَطُفْ بِقَلْبِكَ مَعَ الـمَلَائِكَةِ حَوْلَ العَرْش كَطَوَافِكَ مَعَ الـمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ البَيْت - أَنْ تَعِيشَ في قَلبِك هَذَا الـمَضمُون.

الإِمَامُ هَكَذا يَقُول: وَطُفْ بِقَلْبِكَ - أنْ يَكُون هَذَا الـمَضمُونُ حَاضِراً مِن أَنَّكَ تَطُوفُ حَولَ العَرش.

لأنَّ الكَعبَةَ مِثالٌ تُرابيٌّ مِثالٌ تُرابيٌّ، مِثالٌ مِن أَمثلَةِ عَالَم الشَّهادة مِن أَمثلَةِ عَالَم الطَّبيعَةِ للعَرش.

ولِذا فإنَّ أئِمَّتنا يَقُولُونَ: إِنَّما كَانَت الكَعْبَةُ مُربَّعةً لِمَاذا؟ لأنَّ العَرشِ مُربَّعٌ، هَذِهِ إِشَارةٌ إِشَارةٌ، سَيَأتِي الحَدِيثُ عَن هَذِهِ المضَامِين حِينما نَصِلُ في كَلامِنا إلى التَّرمِيزِ إلى رُمُوز الحَجّ.

وَطُفْ بِقَلْبِكَ مَعَ الـمَلَائِكَةِ حَوْلَ العَرْش كَطَوَافِكَ مَعَ الـمُسْلِمِينَ بِنَفْسِكَ حَوْلَ البَيْت، وَهَرْوِل وَهَرْوِل هَرَبَاً مِنْ هَوَاك - هَذِهِ الهَرْوَلَةُ جُزءٌ مِن السَّعي بَينَ

الصَّفَا والـمَروَة، السَّعيُ بَينَ الصَّفَا والـمَروةِ مَشيٌ، ولَكِن في جُزءٍ مِنَ الـمَسْعَى هُناكَ هَرْوَلةٌ.

وَهَرْوِل وَهَرْوِل هَرَبَاً مِنْ هَوَاك - وَهَرْوِل هَرَبَاً مِنْ هَوَاك وَتَبَرَّأ مِن حَوْلِكَ وَقُوَّتِك وَاخْرُج مِن غَفْلَتِكَ وَزَلَّاتِكَ بِخُرُوجِكَ إِلَى مِنَى - كَم يَكُونُ الحَجُّ رَائِعاً إذا كُنَّا نَعِيشُ هَذِهِ الـمَضَامِين في حَجِّنا.

وَهَرْوِل هَرَبَاً مِنْ هَوَاك وَتَبَرَّأ مِن حَوْلِكَ وَقُوَّتِك - وَأَنتَ تُهَروِل وَأنتَ تُهَروِل - وَاخْرُج مِن غَفْلَتِكَ وَزَلَّاتِكَ بِخُرُوجِكَ إِلَى مِنَى وَلَا تَتَمَنَّى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ وَلَا تَسْتَحِقُّه - هَذَا كُلُّه عَليكَ أَنْ تَعِيشهُ في مِنى.

لأنَّ مِنى أسَاسَاً أسَاسَاً كَانَت تَسمِيتها مُنَى، ولَكِنَّ النَّاسَ حَرَّفوها فَصَارَت مِنى، وإلَّا في الأَصلِ فَإنَّ اِسمَها مُنَى ولَذِلكَ سَبَبٌ لا أَجِدُ وَقتاً للحَدِيثِ عَن كُلِّ التَّفاصِيل، النَّاسُ حَرَّفوها فَصَارت مِنى.

وَاخْرُج مِن غَفْلَتِكَ وَزَلَّاتِكَ بِخُرُوجِكَ إِلَى مِنَى وَلَا تَتَمَنَّى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ وَلَا تَسْتَحِقُّهُ وَاعْتَرِف وَاعْتَرِف بِالخَطَايَا بِعَرَفَات - عَرَفاتُ مَوضِعٌ للاِعترافِ ومَوضِعٌ لِطلَبِ المَعرِفة.

فالاعترافُ مُقدِّمةٌ لِطَلَبِ المَعرِفة.

وَاعْتَرِف بِالخَطَايَا بِعَرَفَات وَجَدِّد عَهْدَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِوَحْدَانِيَّتِه وَتَقرَّب إِلَيْهِ وَاتَّقِهِ بِمُزْدَلِفَة وَاصْعَد بِرُوحِكَ إِلَى المَلَأ الأَعْلَى بِصُعُودِكَ إِلَى الجَبَل - لا أَدرِي عَن أيِّ جَبَلٍ تَتحدَّثُ هَذِهِ الكَلِمات.

ومِثلَما قُلتُ لَكُم هَذَا الكِتابُ وهَذهِ الأحَادِيثُ الَّتِي جَاءت فِي مِصبَاحُ الشَّريعة تعرَّضت لِتحريفٍ كَبِيرٍ وتَصحِيفٍ كَبير، نَحنُ وَصَلنا إلى المُزدَلِفَة.

المُزدَلِفَةُ أرضٌ مَبسُوطةٌ لكنَّها لا تَخلُو مِن الجِبَال؛

هُناكَ جَبَلُ قُزَح، جَبَلُ قُزَح الَّذِي نَعرِفهُ بِجَبَلِ المَشْعَرِ الحَرَام، وهُناكَ جَبَلُ المُزدَلِفَة، وهُناكَ جَبَلُ ثَبِيرٍ الأحدَب.

وهُناكَ سِلسِلَةُ جِبَالٍ تحدُّ المُزدَلِفَةَ مِن جَنوبِها إنَّها جِبَالُ المِريخيَّات، فَهذهِ الأَرضُ فِيهَا جِبَالٌ.

الَّذِي نَعرِفهُ في مَنْسَك المُزدَلِفَة أنَّ الوقُوفَ يَكُونُ في بَطنِ الوادِي في بَطنِ الوادِي، رُبَّما هُناكَ ظُروفٌ استثنائيَّةٌ فَهذهِ الأَرضُ أَرضٌ تَتعرَّضُ للسُّيُولِ دَائِماً.

قَد تَكونُ السُّيُولُ قَد غَطَّت الأَرضَ المُنبَسِطَة مِنها فَيلجأُ النَّاسُ إلى الصُّعُودِ إلى الجِبَال، رُبَّما يَكُون هَذَا، أو رُبَّما كَثرَةُ الازدحِامِ تَدفَعُ النَّاسَ للصُّعُودِ إلى الجِبَال، وَرُبَّما وَرُبَّما.

لا يُوجَدُ في مَنَاسِك الحَجِّ في المَشعَرِ الحَرامِ أنْ نَصعَدَ إلى جَبَلٍ، إلَّا إذَا أُرِيدَ مِن الصُّعُودِ إلى الجَبَلِ

أنَّنا نَسِيرُ باتِّجاهَهِ لأنَّ الصُّعُودَ إلى مَكَانٍ تَعني في اللُّغةِ أنَّنا نَسِيرُ باتِّجاهِهِ، إذا كَانَ المُرادُ هَذَا يَصحُّ الكَلام يَصحُّ الكَلام.

وَاصْعَد بِرُوحِكَ إِلَى المَلَأ الأَعْلَى بِصُعُودِكَ إِلَى الجَبَل - وَرُبَّما أُرِيدَ بِوَصف المَنطَقَةِ، أتحدَّثُ عَن المُزدَلِفَة بِوَصفِ المَنطقةِ كُلِّها بالجَبَل لأنَّ بَعضَاً مِنها لأنَّ الجِبَالَ تُشَكِّل بَعضَاً مِنها فَهُو وَصفٌ لِلكُلِّ بالبَعض.

وكَمَا قُلتُ لَكُم هَذِهِ الأَحَادِيثُ تَعرَّضت لِتَحريفٍ وتَصحِيف، فَهَذا الاحتِمَالٌ قَائِمٌ وقَائمٌ جِدَّاً.

وَاذْبَح حَنْجَرَة الهَوَى وَالطَّمَعِ عَنْكَ عِنْدَ الذَّبِيْحَة - هَدْيُ الحَجِيج هديُ الحاجّ - وَاذْبَح حَنْجَرَة الهَوَى وَالطَّمَعِ عَنْكَ عِنْدَ الذَّبِيْحَة، وَارْمِي الشَّهَوَاتِ وَالخَسَاسَةَ وَالدَّنَاءَةَ - المطبُوعُ (وَالذَّمِيمَةَ) سَقَطَت

كَلِمَةُ (الأَفْعَال) فَفِي هَذِهِ النُّسَخةِ تُوجَدُ كَلِمةُ الأَفْعَال (وَالأَفْعَالَ الذَّمِيمَةَ عِنْدَ رَمِي الجِمَار).

وَارْمِي الشَّهَّوَاتِ وَالخَسَاسَةَ وَالدَّنَاءَةَ وَالأَفْعَالَ الذَّمِيمَةَ عِنْدَ رَمِي الجِمَار، وَاحْلِق العُيُوبَ الظَّاهِرَةَ وَالبَاطِنَةَ بِحَلْقِ شَعْرِك.

وَاحْلِق العُيُوبَ الظَّاهِرَةَ وَالبَاطِنَة بِحَلْقِ شَعْرِك، وَادْخُل فِي أَمَانِ اللَّهِ وَكَنَفِهِ وَسَتْرِهِ وَكَلَاءَتِه - الكَلاءَة الرِّعايَة، والكَنَفُ هُوَ الجَانِبُ الأَحضَانُ - وَادْخُل فِي أَمَانِ اللَّهِ وَكَنَفِهِ - وَجَانِبِهِ في المَكَانِ القَرِيبِ الَّذِي يَكُونُ مَحمِيَّاً مِن قِبَل اللَّهِ سُبحانَهُ وتَعَالى وَادْخُل فِي حِمَايَتِه.

وَادْخُل فِي أَمَانِ اللَّهِ وَكَنَفِهِ وَسَتْرِهِ وَكَلَاءَتِه مِن مُتَابَعَةِ مُرَادِكَ بِدُخُول الحَرَم - بَعدَ أنْ أَتمَمتَ

مَنَاسِكَ مِنى حَيثُ ذَبَحتَ حَنْجَرَة الهَوَى وَالطَّمَعِ عِندما ذَبَحتَ ذَبِيحَتَك.

وحَيثُ رَمَيتَ الشَّهواتِ والخَسَاسَةَ وَالدَّنَاءَةَ والأَفْعَالَ الذَّمِيمَة عِندمَا رَمَيت الجِمَار، وقُمتَ بِحَلْقِ عُيُوبِكَ الظَّاهِرَة والبَاطِنَة حِينَما حَلَقَت شَعْرَكَ حِينما قَصَّرت شَعرَكَ، حِينئذٍ تَوجَّهُ إلى البَيْت العَتِيق إلى طَوافِ زِيارَة البَيْت.

وَادْخُل فِي أمَانِ اللَّهِ وَكَنَفِهِ وَسَتْرِهِ وَكَلَاءَتِه مِن مُتَابَعَةِ مُرَادِكَ بِدُخُول الحَرَم - الحرَمُ المِسَاحةُ المُحِيطَةُ بالمسجِد الحَرَام - بِدُخُولِ الحَرَمِ - وبَعدَ ذَلِكَ - وَدُخُول البَيْتِ مُتَحَقِّقَاً - أنَّكَ حَقَّقتَ هَذَا في نَفسِك - مُتَحَقِّقَاً لِتَعْظِيمِ صَاحِبِهِ.

وصَاحِبُ البَيْتِ هُوَ اللَّه، لَكِنَّ وَجْهَهُ وَجْهَهُ الَّذِي يَتحرَّكُ بَينَ أَظهُرِنا إِمَامُ زَمَانِنا، فَإِمَامُ زَمَانِنا هُوَ صَاحِبُ البَيت هُوَ صَاحِبُ البَيت.

وَادْخُل فِي أمَانِ اللَّهِ وَكَنَفِهِ وَسَتْرِهِ وَكَلَاءَتِه مِن مُتَابَعَةِ مُرَادِكَ بِدُخُول الحَرَمِ وَدُخُول البَيْتِ مُتَحَقِّقَاً لِتَعْظِيمِ صَاحِبِهِ وَمَعْرِفَةِ جَلَالِهِ وَسُلْطَانِه وَاسْتَلِم الحَجَرَ - إِنَّهُ الحَجَرُ الأَسْعَدُ الحَجَرُ الأَسوَد.

اِسمُهُ أسَاسَاً الحَجَرُ الأَسْعَد وكَانَ أبيضَ اللَّون هَكَذا أخبَرتنَا الأحَادِيث الشَّريفَة إِلَّا أنَّهُ اسْوَدَّ مِن ذُنُوب العِبَاد تَغيَّرَ لَونهُ مِن اللَّون الأَبيضِ إِلى اللَّونِ الأَسْود، كَانَ يُسمَّى بالحَجَر الأَسْعَد وكَانَ أبيضَ اللَّون، إِنَّما حَدَث هَذَا عِبرَ القُرُون وعِبرَ الأُمَمِ المَاضِية.

وَاسْتَلِم الحَجَرَ رِضَىً بِقِسْمَتِهِ - بِقِسْمَة اللَّه سُبحَانَهُ وتَعَالَى - رِضَىً بِقِسْمَتِهِ وَخُضُوعاً لِعِزَّتِهِ وَدَعْ مَا سِوَاه - وَدَعْ مَا سِوَاه بِطَوافِ الوَدَاع، طَوافُ الوَدَاعِ هُوَ هُوَ طَوافُ النِّسَاء، هَذَا هُوَ طَوافُ الودَاع.

يُمكِنُ للإِنْسَانِ أنْ يَطُوفَ وأنْ يَطُوفَ للودَاعِ بَعدَ طَواف النِّسَاء، لَكِنَّ الحَدِيثَ هُنا عَن الطَّواف الوَاجِب.

الطَّوافُ الواجِبُ الَّذِي هُوَ آخِرُ طَوافٍ هُوَ طَوافُ النِّسَاء وهُوَ هُوَ طَوافُ الوَدَاع، لَكِنَّه يُعرَفُ بِطَواف النِّسَاء لِمَاذا؟

لأنَّ المُحْرِمَ الَّذِي أَحَلَّ إِحْرَامَهُ في مِنى بَعدَ الحَلْق تَجُوزُ لَهُ كُلُّ الأمورِ الَّتِي حُرِّمَت عَلَيه حِينما كَانَ مُحْرِمَاً إلَّا مَا يَرتَبِطُ بالنِّسَاءِ والطِّيب.

وإنَّما تَحِلُّ لَهُ النِّسَاءُ والطِّيبُ بَعدَ طَوافِ النِّسَاء وإلَّا فَهُو هَذَا هُوَ الطَّوافُ الأَخِير هَذَا هُوَ طَوافُ الوَدَاع.

وَدَعْ مَا سِوَاهُ - مَا سِوَى اللَّه - وَدَعْ مَا سِوَاهُ بِطَوَافِ الوَدَاع - هُنا خَطأٌ مَطْبَعيّ والصَّحيح: (وَصَفِّي) لأنَّ المطبُوعَ (وَأَصِف) والصَّحِيحُ: (وَصَفِّي) - وَصَفِّي رُوْحَكَ وَسِرَّكَ لِلِقَائِهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ بِوُقُوفِكَ عَلَى الصَّفَا - حِينمَا تَكُونُ في المَسْعَى لأنَّكَ تَبدأُ مِن وُقُوفِكَ عَلَى الصَّفَا وتَتحرَّكُ باتِّجاهِ المَروة.

وَصَفِّي رُوْحَكَ وَسِرَّكَ لِلِقَائِهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ بِوُقُوفِكَ عَلَى الصَّفَا، وَكُنْ بِمَرأىً مِنَ اللَّهِ نَقِيَّاً نَقِيَّاً عِنْدَ المَرْوَة - فالصَّفَاءُ عِندَ الصَّفَا والنَّقَاءُ عِندَ المَرْوَة.

وَصَفِّي رُوْحَكَ وَسِرَّكَ لِلِقَائِهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ بِوُقُوفِكَ عَلَى الصَّفَا، وَكُنْ بِمَرأىً مِنَ اللَّهِ نَقِيَّاً عِنْدَ المَرْوَة، وَاسْتَقِم وَاسْتَقِم عَلَى شَرْطِ حَجَّتِكَ هَذِهِ وَوَفَاءِ

عَهْدِكَ الَّذِي - المطبُوع (عُوْهِدَتَ بِهِ) والصَّحِيحُ مِثلَما في هَذِهِ النُّسخَة: (عَاهَدْتَ بِهِ).

وَاسْتَقِم عَلَى شَرْطِ حَجَّتِكَ هَذِهِ وَوَفَاءِ عَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَ بِهِ مَعَ رَبِّك وَأَوْجَبْتَ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ - إِنَّها العُهُودُ الَّتِي قَدَّمتَها عِندَ الحَجَرِ الأَسود.

هُناكَ أَدعِيَةٌ هُناكَ كَلِماتٌ تَقُولُها عِندَ الحَجَرِ الأَسود في مَناسِكِ وآدَابِ الحَجّ الإِمَامُ يُشِيرُ إلى تِلكَ العُهُودِ والمَواثِيق.

إِنَّني أتحدَّثُ بِمُستوى مَضَامِينِ التَّربيَةِ المَعنويَّةِ والرُّوحيَّةِ الَّتِي تَتحدَّثُ عنها هَذِهِ الكَلِمات.

وإِلَّا فَمَا هَذَا هُوَ المُستوى الأَعْلَى لِمَضَامِين الحَجّ، سيتَّضِحُ لَكُم أنَّ المُستوى الأَعْلَى لِمَضَامِين الحجّ هُوَ في المَضمُونِ المَهْدَوِيِّ الأعلَى هُناكَ تَتجلَّى حَقِيقةُ الحجِّ بأسمَى مَضَامِينه.

سَيأتِينا هَذَا الكَلامُ في قَادمِ الحَلَقَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، لَكِنَّني أتدرَّجُ مَعَكُم شَيئاً فَشَيئاً، هَذِهِ المَضامِينُ مَطلُوبةٌ إِنَّها نَحوٌ مِن أَنحاءِ التَّربيَةِ الرُّوحيَّةِ والمَعنويَّة.

جَميلٌ جَمِيلٌ هَذَا الحجُّ الَّذِي يَعِيشهُ الإِنْسَانُ بِهَذهِ المَضَامِين، لَكِنَّ المَضَامِينَ هَذِهِ تَحتَاجُ أوَّلاً إلى قَرارٍ إلى قَرارٍ يَأخُذُهُ الإِنْسَانُ مِن أَنَّهُ سَيَحُجُّ بِهَذا المَضمُون.

ويَترتَّبُ عَلَى هَذَا أنْ يَقرأَ هَذِهِ الأحَادِيث أنْ يَدرُسَها أو أنْ يُتَابِع هَذَا البرنامَج وأنْ يَحفَظَ هَذِهِ المَضَامِين ولَو إِجمَالاً أو أنْ يَكتُبَها في دَفتَرِ مُلاحظَاتٍ صَغِير يَحمِلهُ مَعَه وعِندَ كُلِّ مَوضِعٍ يُذَكِّرُ نَفسَهُ بالمضمون الَّذِي يُناسِبهُ.

وهَذا الأَمْرُ يَحتَاجُ إلى مُراقَبَةٍ يَحتَاجُ مِنَ الإِنْسَانِ أنْ يَتَّخِذَ قَرارَ المُراقَبَةِ أنْ يُراقِبَ نَفسَه، فَمَاذا يستَحضِرُ مِنَ المَعَانِي والمَضَامِين عِندَ غُسلِ الإِحْرام أو عِندَ الإِحْرام حَتَّى وإنْ لَم يَغتَسِل.

مَاذا يَستَحضِرُ مِنَ المَضَامِينِ حِينما يَلبَسُ ثَوْبَي الإِحْرام وحِينما يُلَبِّي وحِينما يَطُوف وحِينما يَسْعَى وهَكَذا، هَذِهِ المَضامِينُ تَحتاجُ إلى قَرارٍ قَطعيٍّ وثَابِتٍ مِنَ الإِنْسَان.

لَكِنَّ هَذَا المُستوى يَبقَى يَبقَى دُونَ المُستوى المَهْدَوِيِّ الأَعلَى، يَكُونُ مُقَدِّمَةً؟ يَكُونُ مُقَدِّمةً، يَكُونُ مُقَدِّمَةً لِذَلِكَ المُستَوى الأَعْلَى وَالأَرْقَى.

وَاسْتَقِم عَلَى شَرْطِ حَجَّتِكَ هَذِهِ وَوَفَاءِ عَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَ بِهِ مَعَ رَبِّك وَأَوْجَبْتَ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَاعْلَم وَاعْلَم وَاعْلَم أنَّ اللَّهَ لَم يَفْرِض الحَجَّ

وَاعْلَم وَاعْلَم وَاعْلَم أنَّ اللَّهَ لَم يَفرِض الحَجَّ وَلَم يَخُصَّهُ مِنْ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى نَفْسِهِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاس﴾ - فَأَضَافَ الحَجَّ إِلَى نَفسِهِ: ﴿وَلِلَّهِ﴾ - ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾.

وَاعْلَم وَاعْلَم أنَّ اللَّهَ لَم يَفرِض الحَجَّ وَلَم يَخُصَّهُ مِنْ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى نَفْسِهِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيْلَا﴾ - نَسَبَ نَسَبَ الحَجَّ إِلَيهِ فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيْلَا﴾ وَلَا شَرَعَ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه سُنَّةً فِي خِلَالِ المَنَاسِكِ عَلَى تَرْتِيبِ مَا شَرَّع إِلَّا لِلاِسْتِعْدَادِ وَالإِشَارَةِ إِلَى المَوْتِ وَالقَبْرِ وَالبَعْثِ وَالقِيَامَة

وَفَضْلِ بَيَان السَّبْقِ مِن دُخُولِ الجنَّةِ أَهْلُهَا وَدُخُولِ النَّارِ أَهْلُهَا بِمُشَاهِدَةِ مَنَاسِك الحَجِّ مِن أوَّلِها إِلَى آخِرِهَا - لِمَن؟ - لِأُوْلِي الأَلْبَاب - لِأُوْلِي الأَلْبَاب ولَيسَ للبَهَائِم، البَهَائِم الَّذِينَ يتَّبِعونَ المَراجِعَ الشَّياطِين، هَذَا الحجُّ بِهذهِ المَضَامِين لِأُوْلِي الأَلْبَاب.

لِأُوْلِي الأَلْبَابِ وَأُوْلِي النُّهَى - النُّهَى: العُقُولُ الَّتِي تَتأَلَّقُ تَتأَلَّقُ بِحِكْمَتِها وتَرتَقِي بِرقِيّها هَؤُلاءِ هُم أُولُوا النُّهَى - لِأُوْلِي الأَلْبَابِ وَأُوْلِي النُّهَى.

المَضَامِينُ وَاضِحةٌ جِدَّاً فِيمَا قَرأتهُ عَلَيكُم مِن حَدِيث إمامِنا الصَّادقِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَيه الَّذِي وَرَدَ فِي (مِصبَاح الشَّريعَة) أو في الأَحَادِيثِ الَّتِي قَرأتُها قَبلَ ذَلِكَ في حَلَقَتِنا هَذِهِ، رَكَّزت هَذِهِ الأَحَادِيثُ عَلَى الجَانِب التَّربوي، عَلَى الجَانِبِ المَعنويّ.

هُناكَ كَثِيرٌ مِن النَّاسِ مَن تَهشُّ قُلُوبُهم إلى هَذِهِ المَعَاني، ولِذا فَإنَّ الأَئِمَّة رَسَموا لَنَا بَرنامَجاً تَربَوِيَّاً مَعنَوِيَّاً نَفسِيَّاً وَرُوحيَّاً، لَو أنَّ الحُجَّاج رُبُّوا عَلَى هَذِهِ المَضَامِين لَكَانَ حَجُّهُم حَجَّاً رَاقِيَاً ولَكَانَ حَجُّهُم حَجَّاً نَافِعَاً.

لا زَالَ حَدِيثُنا في مَنَافِع الحَجّ، لَابُدَّ أنْ تَتعَامَلُوا مَعَ ثَقافَة الحَجِّ مِثلَما جَاءَت العَناوِينُ في هَذَا البرنامَج:

- هُناكَ مَعَالِمُ الحجّ.
- وهُناكَ مَناسِكُ الحَجّ، وقَد تَمَّ الكَلامُ في هَذَين العُنوَانَين.
- وهُناكَ مَنَافِعُ الحَجّ، هَذَا هُوَ الجُزءُ الأَوَّلُ قَد انقَضَى وَقتُهُ وتَصرَّم، وَسَألتَقِيكُم غَداً فِي الجُزءِ الثَّاني مِن مَنَافِع الحَجِّ الزَّهْرَائيّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

نَلْتَقِي غَدَاً عَلَى مَوَدَّة فَاطِمَة وَآلِ فَاطِمَة والبَرَاءَةِ مِن أَعْدَاءِ فَاطِمَة وَأَعْدَاءِ آلِ فَاطِمَة.

أَسأَلُكُم الدُّعَاءَ جَمِيعَاً.

فِيْ أَمَان اللّه.

سَلَامٌ عَلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ

الحَجُّ عِبَادَةٌ وَزِيارَةٌ وَتَرْبِيةٌ وَتَجْدِيدُ مَوَاثِيْق

جَوهَرُ الحَجِّ مِيْثَاقُ تَسْلِيمٍ فِي فِنَاء الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه.

إِلَى الحَلَقَة القَادِمَة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

مَعَ تَحِيَّات القَمَرِ الفَضَائِيَّةِ

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

www.alqamar.tv

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحَجّ (27).

مُلَاحَظَة:

لَا بُدَّ مِن التَّنبِيه إلىٰ أَنَّنَا حَاوَلنَا نَقلَ نُصُوصِ البَرْنَامَجِ كَمَا هِيَ وَهَذَا المَطْبُوع لَا يَخْلُو مِن أَخطَاءٍ وَهَفَوَاتٍ فَمَنْ أَرَادَ الدِقَّةَ الْكَامِلَة عَلَيهِ مُرَاجَعَةِ تَسجِيل الْبَرنَامَج بِصُورَةِ الفِيدِيُو أَو الْأُودِيُو عِبرَ مَوْقِعِ قَنَاةَ الْقَمَر الْفَضَائِيَّة.